تعلم اللغتين الإنجليزية والفرنسية في السودان

مجلة	
كلية التربية	جامعة الخرطوم
العدد الثامن	السنة السادسة
يناير 2013م ربيع الأول 1434هـ	

د. بشير محمد آدم عبدالله
قسم اللغة الفرنسية– كلية التربية
جامعة الخرطوم

تعلم اللغتين الإنجليزية والفرنسية في السودان

د. بشير محمد آدم عبدالله
قسم اللغة الفرنسية– كلية التربية
جامعة الخرطوم

المستخلص

موضوع البحث يتمحور في تعلم اللغتين الإنجليزية والفرنسية بالسودان. هدفت الدراسة إلى التركيز على الدور المتعاظم الذي تلعبه اللغات الأجنبية في التواصل بين الشعوب.
إرتكزت منهجية الدراسة على استخدام الإستبانة والمقابلات الشخصية في في جمع المعلومات. لقد اعتمدت الدراسة على الوصف التحليلي .

توصلت الدراسة إلى أن هنالك عدة صعوبات تواجه تعلم وتعليم هاتين اللغتين، ولذلك أوصت بضرورة توفير معلمي مؤهلين ومدربين، مع إمكانية بدء تدريس هذه اللغات في سن مبكرة والسعي لتوفير معينات ووسائل تربوية متطورة.

الكلمات المفتاحية:
اللغة الأجنبية – الفرنسية – الإنجليزية – العملية التعليمية – التعلم– صعوبات.

Abstract:

This study focuses on learning both English and French in Sudan. It aims at explosion the growing role foreign languages plays in interaction between different nations/peoples.
Questionnaire and interviews were used in data collection within the context of descriptive-analytique method.

The findings the study arrived at comprise, among others, that there are difficulties facing learning and teaching the foreign languages in question. The researcher recommends the need to employ trained and better qualified teachers of both English and French. It also calls for teaching these languages at an earlier age as well as supporting the process with the introduction of advanced educational technologies.

Key words:
Foreign language, English, French, learning processes, learning, difficulties.

مقدمة

تعتبر اللغة العربية في السودان هي اللغة الرسمية ولغة التدريس في مراحل التعليم العام والدراسات الإنسانية والتربوية في التعليم العالي حسب طبيعة المادة وتوفر المراجع والأستاذ الذي يدرسها. للغة دور مهم جداً في حياة الشعوب الإنسانية، فهي أداة للتفكير والتعبير عن حاجات الإنسان وأحاسيسه وعواطفه منذ أقدم العصور، حيث لا يستطيع الإنسان أن يفكر بدون لغة، وهي أداة اتصال بين الأفرادعن طريق الكلام والاستماع ويستطيع أفراد الجماعة التعرف على ما لديهم من أفكار ومعارف وآراء. عن طريق القراءة والكتابة يستطيع الفرد أن يخرج عن حدود الجماعة الصغيرة ويتصل بالمجتمع الكبير ليحقق مطالبه.عن طريق اللغة المكتوبة يتم تسجيل خبرات الآخرين وتجاربهم ومعلوماتهم وأفكارهم،وهي بهذا التسجيل تجتاز بعدي الزمان والمكان مما يتيح بناء صرح الفكر والإفادة من تجارب وأفكار السابقين وحافظة للفكر الإنساني. كما تعتبر اللغة مرآة صادقة تعكس صورة واضحة لما عليه الأفراد في المجتمع من ثقافة ونظم وعادات وتقاليد واتجاهات ومن خلالها يتذوق الإنسان جمال التعبير،كما أنها تعتبر أداة التأثير والإقناع ووسيلة لتحصيل الثقافات والمعارف.

اللغة هي الوعاء الذي يحفظ ميراث الأمة وتاريخها الفكري والثقافي والفلسفي والديني. ليس أدل على ذلك من ثقافات وحضارات ومعلومات نقلت إلينا على الرغم من مضي مئات السنين عليها. تعتباراللغة أيضاً عنصراً من العناصر التي تتحكم في سلوك الفرد، فهي جزء من كيانه ولا يستطيع الإستغناء عنها، فهو يستخدمها كما يستخدم الماء والهواء.

تتمثل أهمية تعلم اللغة الأجنبية في أنها تقود إلى الانفتاح على الثقافات المختلفة مما يؤدي إلى تنوعها في العالم ويجعل الإنسان أكثر وعياً بثقافته وهويته. يساعد تعلمها كذلك على التواصل بين الناس وزيادة فهمهم لبعضهم البعض وبالتالي خلق عالم أفضل. أما من ناحية شخصية فإن معرفتها تزيد من كفاءة وميزات الشخص المهنية.

للغة دور مهم في التعامل مع بقية الشعوب وتعد أداة للتفكير والتعبير بين الجماعات عن حاجات الإنسان وأحاسيسه وعواطفه كما أنها تؤدي إلى الانفتاح على الثقافات الأخرى(منار العكر،2011 ، ص 2). في عام 2005 أكدت 146 دولة شاركت في مؤتمر عقد بمقر اليونسكو في باريس على أهمية تعلم أكثر من لغة مما يؤدي إلى تنوع الثقافات ويجعل الإنسان أكثر وعياً بثقافته وهويته الوطنية. كما أن تعلم اللغات الأجنبية يساعد على التواصل بين الشعوب وزيادة فهمهم لبعضهم البعض (منار العكر 2011 ص 14).

أصبح الإهتمام بمسألة التعلم ضرورة حتمية لما له من تأثير في حياتنا اليومية وتحديد المكانة الإجتماعية للفرد ، وما دام التعلم قائماً وباقياً بقاء الحياة فلا بد من البحث عن سلسلة من المقومات التي لها علاقة بعملية التعلم والبحث عن الصعوبات التي تواجه عملية التعلم ومعرفة أسبابها حتى يمكن التغلب عليها،لأن كل من يتعلم أياً كان نوع هذا التعلم يواجه صعوبة أو مشكلة عند اكتساب معلومة جديدة أو مهارة حركية جديدة أو عند محاولة حل مسألة صعبة أو حل مشكلة معقدة. إن النجاح في التغلب على صعوبات التعلم يعطي دافعية إضافية ويساعد على تحقيق أهداف التعلم والوصول إلى مراميه بشكل سليم.

مشكلة الدراسة:

لاحظ الباحث من خلال تجربته الطويلة في تعلم وتدريس الفرنسية والإنجليزية ومن خلال مناقشاته مع زملاء التخصص، أهمية تعلم اللغات الأجنبية والصعوبات التي تواجه الطلاب والمعلمين في تعلم وتعليم هاتين اللغتين.

فرضية الدراسة:

تفترض الدراسة أهمية وضرورة تعلم اللغات الأجنبية الرئيسة في السودان(الإنجليزية والفرنسية) وتهيئة الظروف المناسبة لنجاحها.

أسئلة الدراسة:

ماهو وضع اللغات الأجنبية في السودان؟

ما هي الصعوبات التي تواجه تعلمها وتعليمها؟

ما هي المقترحات لتحسين وضعها؟

أهمية الدراسة:

تتلخص أهمية الدراسة في توضيح دور اللغات الأجنبية في السودان وما تحققه من فوائد في جميع المجالات، ولفت نظر المسؤولين لأهميتها والعمل على معالجة ما يواجهها من صعوبات.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التركيز على الدور المتعاظم الذي تؤديه اللغات الأجنبية في التعامل مع شتى ضروب المعرفة.

مجتمع الدراسة:

المعلمون (47) والطلاب (160) وعدد غير محدد من أولياء الأمور والمهتمين.

منهج الدراسة:

إرتكزت الدراسة على جمع المعلومات عن طريق إستبانة وزعت على عدد من الدارسين لتلك اللغات (160 طالب وطالبة) من كلية التربية – جامعة الخرطوم، كلية الآداب – جامعة أم درمان الأهلية وكلية اللغات والترجمة – جامعة الرباط الوطني، خلال الأعوام الدراسية 2007 – 2008، 2008 – 2009 و2009 – 2010م. إعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لأنه يتيح إمكانية تقديم الوصف التحليلي للعقبات التي تواجه تعلم اللغات وأسبابها، كما اعتمدت الدراسة على استطلاع آراء بعض معلمي تلك اللغتين الفرنسية والإنجليزية، وبلغ عدد هؤلاء المعلمين 47 معلماً ومعلمة (39 ذكور) و(8إناث) من مختلف أقسام اللغتين بالجامعات السودانية بولاية الخرطوم تم استطلاعهم عن طريق المقابلة الشخصية المباشرة. إضافة للتجربة الشخصية للباحث كدارس للغة الإنجليزية في مراحل التعليم المختلفة وكدارس ومتخصص في اللغة الفرنسية وكيفية تدريسها للآخرين منذ أكثر من ثلاثين عاماً.

مصطلحات الدراسة:

اللغات الأجنبية ونعني بها اللغتين اللإنجليزية والفرنسية.

تعلم اللغة ونعني به إكتساب وسيلة جديدة للتعبير عن نفسه واحتياجاته ومشاعره.

أبعاد تحديد مدى أجنبية اللغة:

1.البعد المادي: يقصد بذلك المسافة الجغرافية وما تشكله هذه المسافة من صعوبة في الإتصال المباشر بين المتعلمين وبين الناطقين الأصليين بهذه اللغة، حتى في عصر تطور وسائل الإتصال والإنترنت فإن هذاالبعد يلعب دوراً مهماً.

2.البعد الثقافي: يعني إختلاف طريقة الحياة والأحوال والممارسات الإجتماعية والبيئية والاقتصادية والفكرية والعلاقات الإنسانية حتى لو كانت المسافة الجغرافية قريبة بين بلدين فإن هذه الممارسات الثقافية من الممكن أن تكون مختلفة جداً.

3. البعد اللغوي: يقصد به بعد اللغة المتعلمة أو قربها بالنسبة إلى اللغة الأم للمتعلمين من ناحية عائلة اللغة أي أصلها. الإختلافات يمكن أن تكون ذات طبيعة متعددة كالمفردات، القواعد، الخطابة، الكتابة، ... إلخ.

يؤكد علماء علم الوظائف (أحمد حميد و عادل المدني 2013) أن اللغتين الصينية والعربية تعتبران أصعب لغتين أجنبيتين للتعلم على الإطلاق، ويعتقدون أن دماغ الناطقين الأصليين بالعربية والصينية (www.edulibs.org) قد يجد بعض الصعوبة في فهمهما بشكل كلي،فكيف يكون الحال بالنسبة للأجنبي الذي يرغب في تعلمهما بعد لغته الأم؟

يرى اللغويون أن صعوبات وتعقيدات تعلم اللغة الأجنبية تعتمد على اللغة أو اللغات التي يعرفها مسبقاً من يرغب في تعلم لغة أجنبية أخرى. يعتبر بعض خبراء اللغة أن تعلم اللغة الروسية مثلاً يعد صعباً لمن يرغب في تعلمها من غير الناطقين بها كالأتراك واليابانيين مثلاً وذلك لتباعد أصول هذه اللغات، ولكنها بالطبع لن تكون على ذات الدرجة من الصعوبة بالنسبة لشخص من أكرانيا أو جمهورية التشيك نسبةً لتجانس وتقارب أصول هذه اللغات(www.thaqafaonline.com (www.irifien24.com)

تعتبر لغة الباسك التي يتحدثها سكان إقليم الباسك المشترك بين فرنسا وأسبانيا واحدة من أصعب اللغات الأجنبية للتعلم في العالم لأنها لا تنتمي إلى أي مجموعة لغوية سواء الحية أو الميتة. من اللغات الأجنبية الصعبة للتعلم على سبيل المثال أيضاً لغة الإسكيمو. هاتان اللغتان تتحدثهما أقليات محصورة في رقعة جغرافية صغيرة وتعاملها مع الآخر محدود جداً .(www.irifien24.com)

من حيث الكتابة تعتبر اللغات الصينية واليابانية والكورية (www.ejabat.google.com) التي ترتكز على الرموز والرسومات من أصعب لغات العالم للتعلم. يقال أن التلميذ في اليابان يدرس 12 سنة ويكرس نصف هذه المدة في دراسة مادتين فقطهما اللغة الأم(اليابانية) والرياضيات. ومن متطلبات التخرج من المدرسة اليابانية إجتياز إمتحانات لاختبار معلومات في 1850 حرفاً(رموز اللغة اليابانية). وحتى يتمكن الياباني من قراءة صحيفة مطبوعة باللغة اليابانية عليه معرفة 3000 على الأقل من رموز اللغة (شهاب الدين فارس 2004 ص 2-3).

قام علماء من معهد اللغة في الولايات المتحدة بتصنيف أسهل وأصعب لغات العالم للتعلم بالنسبة للناطقين باللغة الإنجليزية. وقد أشاروا أن قواعد الإنجليزية صعبة بدرجة كبيرة للتعلم والفهم لكنها بسيطة وسهلة للذين يتحدثون اللغات الرومانية كالفرنسية، والإيطالية، والدانماركية، والهولندية، والبرتغالية، والأسبانية، والنرويجية، والسويدية (www.ejabat.google.com) تمثلت المجموعة الأصعب قليلاً في اللغات: البلغارية، الفارسية، الألمانية، الهندية(أوردو)، الأندونيسية، اليونانية. أما اللغات الأكثر صعوبةً بحسب التصنيف فقد كانت: البنغالية، البورمية، الكمبودية، الصربية، البولندية، النيبالية، الفيتنامية، التايلاندية. أما أكثر اللغات الأجنبية صعوبةً للناطقين بالإنجليزية فكانت: العربية، الصينية، الكورية واليابانية (www.ejabat.google.com)

اللغة العربية غنية في مفرداتها وتراكيبها مقارنةً بالإنجليزية، من خلال معرفتنا بالإنجليزية والعربية، فإذا أخذنا مثلاً ضمير المخاطب(you) بالإنجليزية يشير إلى المفرد المذكر(أنت)

والمفرد المؤنث(أنت) وإلى الجمع المذكر(أنتم) وإلى الجمع المؤنث(أنتن)، في حين يقابله بالعربية المفردات الأربع المذكورة.

تنتمي اللغتين العربية والعبرية للغات السامية (www.malanguages.org) والمثير للإهتمام تصنيفهما على مستويين مختلفين في الصعوبة من حيث التعلم وينطبق الحال حتى بالنسبة للناطقين بهما فضلاً عن الأجانب الذين يحاولون تعلمهما.

أظهر بحث قام به علماء لغة من جامعة حيفا في فلسطين المحتلة أن العرب يجدون صعوبة أكبر من اليهود والبريطانيين والأمريكيين في قراءة النصوص العبرية ويقال أن السبب يعود إلى أن الدماغ البشري يقوم بمعالجة الحروف المكتوبة للغتين العبرية والعربية بطريقة مختلفة.

ثبت علمياً أن وظائف العمل من اليمين إلى اليسار أو العكس في الدماغ البشري مختلفة حسب الإتجاه. الجزء الأيمن مسؤول عن حل الوظائف، إضافة إلى معالجة المعلومات المقلوبة كما أنه مسؤول عن الحدس والبديهة وهو قادر على إدراك وفهم الإستعارة والمجاز. أما الجانب الأيسر فيختص في تمييز النطق والنصوص المكتوبة ويعمل على إدراك وفهم المعنى الحرفي فقط للكلمات وهذا يؤثر على صعوبة القراءة بالنسبة للناطقين بالعربية الذين يتوجب عليهم إستخدام جزأي الدماغ لفهم وقراءة نصوص عبرية بسبب طبيعة الحروف والأصول في اللغة العربية الأكثر غنىً من العبرية والإنجليزية في التعابير البلاغية(www.malanguages.org) و (www.36cyber.blogspot.com).

أوضحت التجارب التي أجريت على اللغتين الصينية والإنجليزية بعض المفارقات المشابهة. أكدت فقد التجارب المخبرية على نشاط الدماغ في اللغتين بأن دماغ الناطقين بالإنجليزية يعمل وينشط الجزء الأيسر منه فقط، بينما يعمل شطرا دماغ الناطقين بالصينية عندما يستمع إلى لغته الأم من أجل فهمها على أكمل وجه. تمتلك لهجات عديدة من اللغة الصينية (4) نغمات صوتية أساسية ويحتاج الدماغ إلى العمل بكل أجزائه لمعالجة تلك النغمات معاً ولمقابلة الصعوبة البالغة في تعلم الصينية(www.edulibs.org) .

يختار الإنسان البالغ أن يتعلم لغة أجنبية بإرادته وهذا يتطلب منه جهداً مادياً ومعنوياً ودافعاً قوياً وبالتالي فهو يتعلم اللغة لأسباب خاصة، منها على سبيل المثال :

التعمق في التفكير.

توسيع ثقافته العامة.

التحضير لرحلة سياحية.

قراءة كتب بلغات أخرى.

إحياء معلومات سابقة واكتساب أخرى جديدة.
التصال بأصدقاء أو أقارب.
القيام بنشاطات مهنية أو تجارية.
البحث عن وظيفة تتطلب معرفتها اللغة الأجنبية.

يتضح إذن أن للبالغين في العادة دوافع قوية لتعلم لغة أجنبية تعود عليه بالفائدة مما يشكل دافعاً قوياً لهم لتعلم تلك اللغة.

صعوبات تعلم اللغة الأجنبية:

يمكن وصف صعوبات التعلم لدى المتعلم على أنها ضعف مستوى التمكن من المهارات المطلوبة، مثل التعبير الشفوي والكتابي والإستيعاب الشفوي والكتابي أو المعلومات المحددة كما يكشف عنها سلوك المتعلم في تفاعلاته مع مدرسيه وأقرانه.

الصعوبات التي تحول دون الوصول إلى تحقيق الأهداف المرجوة من العملية التعليمية قد تكون مرتبطة بالمتعلم نفسه، سواء أكانت إجتماعية أو اقتصادية أو نفسية، وقد تكون مرتبطة بطبيعة اللغة ومحتواها أو المعلم أو طريقة التدريس أو التقويم أو البيئة المحيطة.

يعد التعبير الشفوي النقطة الأضعف في تعلم اللغات الحية وتعليمها، كما أنه يعد الظاهرة الأكثر صعوبة. من الصعوبات التي تواجه الطلاب في التعبير الشفوي عدم نطق الكلمات بنفس صورتها الكتابية. يحاول الطالب في البداية إنتاج الجمل من خلال تذكر الكلمات الموجودة في ذاكرته، ثم يحاول ترتيب الجمل. في البداية يركز على استعمال الضمير "أنا"، ثم يبدأ باستعمال الضمائر الأخرى عن طريق التفاعلات الصفية التي تتطلب إشتراك أشخاص آخرين، وهكذا تتطور مهاراته اللغوية والثقافية والاجتماعية والخطابية والاستراتيجية التي تجتمع معاً لتكون مهارة الإتصال لديه.

هناك صعوبات تواجه الطلاب تتعلق باختلاف الدراسة الجامعية عن الدراسة بالمراحل التي سبقتها والتي يعتمد فيها المتعلم على المعلم في شرحه للمادة وإملائها عليه ليدونها على كراسته، بينما يعتمد الطالب في التعليم بالجامعة على أخذ المعلومات بنفسه من خلال شرح الأستاذ ومن ثم تكملة المعلومات بالرجوع إلى المراجع والمصادر التي يحددها له الأستاذ أحياناً.

يجد الطالب الدارس للغة الأجنبية صعوبة في وجود بيئة لممارسة اللغة في الإطار الإجتماعي لأن المجتمع يتحدث بالعربية ولا مجال للتواصل باللغة الأجنبية، فضلاً عن أنه يتواصل مع اللغة من خلال فترة زمنية محدودة وفي ظروف تعليمية غير مناسبة.

أهمية تعلم اللغات الأجنبية (الإنجليزية والفرنسية كمثال):

بات تعلم اللغات الأجنبية حاجة ملحة ومطلباً أساسياً في الحياة المعاصرة التي تشهد ثورة معلوماتية كبرى نتيجة التقدم في تقنية الإتصالات التي ساهمت في إزالة الحواجز بين الشعوب والثقافات وجعلت من العالم قرية كونية صغيرة يجاور بعضها البعض ويستفيد كل منهما من الآخر. تعلم اللغة الأجنبية، أياً كانت، يساعد على فهم الآخر واستيعاب أفكاره وانتشار "الود" الثقافي بين الأمم، كما يساهم مساهمة فاعلة في نقل العلوم والمعارف والتجارب والثقافات وترجمتهان (منار العكر 2011 ص 10).

إن الإرتقاء بمستوى الطالب في اللغات الأجنبية يرفع من قدرة المجتمع باعتباره البنية الأساسية المستهدفة في الاستثمار التعليمي الحقيقي، والدفع بقوة بشرية قادرة على تقديم المفيد للدولة والمجتمع يبدأ من التعليم الصحيح والمفيد لضروب الحياة المختلفة. ويتساءل البعض: كيف لطالب أن يكون باحثاً علمياً في أي مجال إن لم يتقن الإنجليزية مثلاً وأن يفهم أبحاثاً وكتباً ومراجعاً كتبت بالإنجليزية؟

أولاً: اللغة الإنجليزية:

تعد الإنجليزية هي المدخل الحقيقي للحصول على المعلومات التي تعد أساس التقدم والتطور، سواء على المستوى الشخصي أو العام. لما كانت اللغة الإنجليزية هي أكثر اللغات شيوعاً، غدا من الضروري تعلمها وتعليمها لتيسير التواصل بين الأفراد والمجتمعات من الثقافات المختلفة لكونها وسيطاً عالمياً للتعبير والتفاهم. كما أن غالبية الكتب والملفات والمراجع العلمية المتخصصة في شتى ضروب العلوم الحديثة على اختلاف مجالاتها وتخصصاتها وخاصة في علوم الحاسوب والطب والكيمياء والفيزياء باللغة الإنجليزية مما أدى إلى زيادةالوعي وزيادة التشجيع على تعلمها وتعليمها من أجل نقل تلك المؤلفات وترجمتها.

في عصر أصبح فيه العالم قرية صغيرة أصبحت الإنجليزية هي اللغة المهيمنة على بقية اللغات وصارت معرفتها من متطلبات النجاح في الحياة الأكاديمية أو العملية. يلاحظ أن الطالب الذي يتقن الإنجليزية يكون مستقبله أفضل من الذي لا يتقنها وتكون فرص العمل بالنسبة له أوسع.

تعتبر اللغة الإنجليزية هي اللغة الأجنبية الأولى التي يستخدمها العالم (www.aawsat.com) وأصبحت معظم التعاملات تتم بها ومن ذلك أجهزة الجوال والأجهزة الإلكترونية وأهم ما يرتبط بالإنجليزية من اختراعات هو الحاسب الآلي. إن التمكن من تسخير تقنية الحاسب الآلي يتطلب بدرجة كبيرة معرفة الإنجليزية. كما أصبحت أغلب الوظائف في

المنظمات والمؤسسات الدولية تتطلب المعرفة باللغة الإنجليزية وإجادة الحاسب الآلي لدرجة أنهما أصبحا مرتبطين ببعضهما البعض، عليه فإن تعلم الإنجليزية أصبح ضرورياً لطلاب العلم والمعرفة ولغيرهم لأنها أضحت لغة مهمة في هذا العصر الذي بات يعتمد على التقنيات الحديثة التي يتطلب التعامل معها معرفة الإنجليزية.

لا شك أن الإنجليزية هي أكثر اللغات إنتشاراً في العالم. يقال أن شخصاً من بين كل أربعة أشخاص في العالم يستطيع التواصل بالإنجليزية. هي اللغة الرئيسة في التجمعات السياسية والثقافية والإقتصادية والعلمية الدولية(www.fao.org)، وهي اللغة الرسمية ل 85% من المنظمات الدولية، كما أنها لغة الكثير من المؤتمرات الدولية ولغة التداول الأولى في المجال التكنولوجي والتجاري والمصرفي والسياحي ولغة غالبية الأبحاث العلمية والمراجع والمصطلحات والإقتصاد والمال والأعمال وغالبية الصحف المشهورة وبرامج التلفزيون والأفلام وشركات الطيران والشركات المتعددة الجنسيات والعمالة الأجنبية والمنظمات الطوعية العالمية ولغة حوالي 90% من المعلومات الموجودة على الإنترنت(www.fao.org)

ونظراً لهيمنة اللغة الإنجليزية في جميع المجالات يزداد عدد الراغبين في تعلمها يوماً بعد يوم، إذ لا توجد دولة في الغالم لا تدرس الإنجليزية في مدارسها وجامعاتها وتستخدمها مع الآخرين في بعض معاملاتها. يزداد عدد المؤسسات العامة والخاصة التي تقدم دروس أو دورات مكثفة في اللغة الإنجليزية للناطقين بغيرها.

وضع اللغة الإنجليزية في مؤسسات التعليم المختلفة في السودان:

كانت اللغة في عهد الإستعمار تدرس بجدية وفاعلية ليس من أجل سواد عيون السودانيين، كما يقولون، ولكن من أجل توفير الحد الأدنى من التأهيل للموظفين الذين يعملون في تسيير العمل في دواوين الحكومة.

أما الآن ومما هو ملاحظ ومعاش لأولياء الأمور وللمراقبين فإن الإنجليزية تدرس رسمياً بدءً من الصف الخامس بمرحلة التعليم الأساسي، وفي بعض المدارس الخاصة منذ الصف الثالث وفي بعضها منذ الصف الأول، بل إن بعض رياض الأطفال تدرس الإنجليزية منذ سن مبكرة جداً. ويعتمد التدريس في الغالب على المنهج التقليدي في تدريس قواعد اللغة والحوارات وقوائم المفردات خارج النصوص،...

أما في مؤسسات التعليم العالي ففي كل كليات التربية والآداب بالجامعات السودانية يوجد قسم للغة الإنجليزية يمنح الدارسين فيه درجة البكالاريوس في اللغة وآدابها.

كانت اللغة الإنجليزية هي لغة التدريس في المرحلة الجامعية والثانوية حتى عام 1965 م (Bachir Moh. Adam 1986). حيث تم تعريب مناهج التعليم في المرحلة الثانوية بناءً على قرار وزراء التعليم العرب في خطوة كانت تهدف إلى توحيد مناهج التعليم في البلاد العربية على أن يكون التعريب هو الخطوة الأولى. بهذا القرار الذي تم تطبيقه في السودان فقدت الإنجليزية وضعيتها كلغة تدريس في المرحلة الثانوية السودانية وبالتالي فقدت جزءً من هيبتها وبريقها.

أما الإنجليزية في الجامعات ومن خلال ما لاحظه وعايشه الباحث في قسمي اللغة الإنجليزية بكليتي التربية والآداب جامعة الخرطوم ومن خلال من استطلعهم من زملاء التخصص فوضعها الحالي يتطلب العناية والإهتمام من حيث تأهيل وتدريب من يقومون بتدريسها وتزويد أقسامها أولاً بالمعلمين المؤهلين وبأعداد معقولة وثانياً بالتقنيات الحديثة.

ثانياً: اللغة الفرنسية:

تحتل اللغة الفرنسية عالمياً المرتبة الثانية بين اللغات الأجنبية المتعلمة، فهي اللغة الثانية بعد الإنجليزية من حيث الإستعمال في المنظمات والمؤسسات الدولية، وكذلك هي لغة العمل في منظمة الأمم المتحدة واللغة الرسمية فيها مع عدة لغات أخرى(الإنجليزية، الإسبانية، الروسية، العربية والصينية). كما تعد لغة العمل في الإتحاد الأوربي إضافة إلى الإنجليزية والألمانية. بالإضافة إلى أنها لغة تواصل بين شعوب الإتحاد الأوربي، وتعد الفرنسية لغة ذات قيمة لارتباطها بالدفاع عن حقوق الإنسان والتسامح والإنسانية، فهي أيضاً لغة بعض المؤسسات غير الحكومية كالصليب الأحمر، أطباء بلا حدود، بجانب أنها اللغة الوحيدة المستخدمة في محكمة العدل الدولية (www.diplonatie.gouv.fr).

وهنالك عدة أسباب مهنية وأكاديمية واجتماعية تجعل الناس يتعلمون اللغة الفرنسية (Bachir Moh. Adam 1986) .

وضع اللغة االفرنسية في مؤسسات التعليم في السودان:

هدفت وزارة التربية والتعليم العام من إدخال تدريس اللغة الفرنسية في منهجها عام 1970 م، حسبما صرح بذلك وزير التربية والتعليم في ذلك الوقت، إلى زيادة الثقافة العامة للتلاميذ وإلى توطيد العلاقات الثقافية والتجارية والسياسية مع جيران السودان الأفارقة الناطقين بالفرنسية وإلى تمتين العلاقات مع فرنسا التي كانت تسهم في تنفيذ بعض المشروعات الكبيرة بالبلاد مثل قناة جونقلي وسكر كنانة (Bachir Moh. Adam 1986).

بدأ تدريس الفرنسية عام 1970 م في مدرستين تجريبيتين بالعاصمة وفي العام التالي ودون تقييم التجربة تم تعميمها على مدارس السودان. الآن تدرس الفرنسية في المرحلة الثانوية كمادة إجبارية في السنتين الأولى والثانية في المدارس التي يوجد بها معلمون متخصصون في تدريسها وإذا رأت إدارة المدرسة ذلك.

تحظى اللغة الفرنسية بوضعية خاصة في الجامعات التي تدرس فيها هذه اللغة، حيث نجد أقساماً معدة ومجهزة بالتقنيات الحديثة والمناهج التعليمية المواكبة والأساتذة المؤهلين والمدربين تدريباً كافياً. ومع زيادة الطلب والرغبة في تعلمها تم إفتتاح عدد كبير من أقسام اللغة الفرنسية بالجامعات السودانية ونتيجة للطلب المتزايد على تعلم الفرنسية نشط المركز الثقافي الفرنسي في الخرطوم في زيادة وتكثيف الدورات التي يقيمها للراغبين من الطلاب الذين لم يتمكنوا من دراستها أثناء دراستهم الجامعية لاختلاف تخصصاتهم أو لغير الطلاب لأسباب ودوافع مختلفة، كما تم افتتاح عدد من المراكز في مدن أخرى خارج العاصمة.

تعد اللغة الفرنسية إحدى المواد الدراسية الإجبارية بالمرحلة الثانوية في السنتين الأولى والثانية إذا توفر من يدرسها. تعاني الوزارة من نقص شديد في عدد أساتذة اللغة الفرنسية ليس بسبب المؤهلين في سوق العمل ولكن بسبب عدم وجود سياسة واضحة تجاه تدريس اللغة الفرنسية حيث تخرج كليات التربية والآداب سنوياً عشرات الخريجين ولا يتم توظيفهم بحجة عدم وجود وظائف(Bachir Moh. Adam 1986) .

أما وضع تدريس الفرنسية في الجامعات فهو أفضل حيث تهتم السفارة الفرنسية بالخرطوم بمتابعة ما يجري في تلك الأقسام وتقوم بتزويدها بالكتب والمراجع وبعض المعينات التدريسية كما أنها تسهم مساهمة فعالة في تدريب الأساتذة وتأهيلهم (Bachir Moh. Adam 2014).

صعوبات تعلم اللغة الإنجليزية في السودان:

تشكل صعوبة تعلم اللغة الإنجليزية هاجساً يؤرق الطلاب والمعلمين وأولياء الأمور والمؤسسات التربوية على حد سواء، وذلك لارتباط هذه اللغة بمعظم العلوم العصرية مثل الحاسب الآلي الذي يمثل لغة العصر وبعض التعاملات الدولية. وتعد الإنجليزية اللغة العالمية الأكثر إنتشاراً لارتباطها بمعظم المراجع وبعض مقررات الدراسات العليا التي صارت حلم الأجيال في الوقت الحاضر. من خلال التجربة الشخصية ومن خلال إفادات زملاء التخصص ومن خلال ما أكده الطلاب في الإستبانة التي تفضلوا بالإجابة عليها يمكن تلخيص بعض صعوبات تعلم اللغة الإنجليزية في السودان فيما يلي :

النقص الواضح وجود المعل المؤهل تأهيلاً جيداً للقيام بتدريس الإنجليزية.

ضعف الاستعداد النفسي والذهني لدى الطلاب لتعلم الإنجليزية.
عدم تخصيص الزمن الكافي لتدريس اللغة الإنجليزية.
قلة ممارسة اللغة الإنجليزية خارج إطار المؤسسة التعليمية.
الإفتقار للأسلوب المميز والمشوق الذي يجذب الراغبين لتعلم المادة الإنجليزية.
ضعف المنهج وعدم تنوع طرق التدريس المستخدمة في تعليم اللغة الإنجليزية وعدم ملاءمتها ومواكبتها ، مع عدم إهتمامها بتدرج المفردات والقواعد.
ضعف تزويد المدارس بالوسائل التي تساعد على تعلم اللغة بصورة أسرع وأسهل مثل أشرطة الفيديو وغيرها من التقنيات الحديثة.
البداية المتأخرة لتدريس الانجليزية في مرحلة التعليم الأساسي.
إنتماء اللغة الأم(العربية) والأجنبية(الإنجليزية) لعائلات مختلفة.
بعض الأصوات في الإنجليزية غير موجودة في العربية(p–v) مع عدم مطابقة الكتابة للنطق : night,know,psychology مما يشكل صعوبة للمتعلمين.
عدم التفريق بين المذكر والمؤنث في اللغة الإنجليزية.
إعتقاد الطلاب أنها مادة عادية تكمل الجدول الدراسي وعدم إلمامهم بأهميتها المستقبلية التي تتعدى مسألة النجاح والرسوب في الإمتحانات.
البيئة المحيطة لا تساعد لأنها ليست بيئة اللغة الأصلية.

صعوبات تعلم اللغة الفرنسية في السودان:

أن الصعوبات التي تواجه تعليم اللغة الفرنسية كلغة أجنبية من خلال الملاحظة الصفية ومن خلال تجربة الباحث التي تجاوزت الثلاثين عاماً كثيرة ومتعددة ويشابه بعضها صعوبات تعلم الإنجليزية. وفي تقدير الباحث يمكن حصر تلك الصعوبات فيما يلي:
تصريف الأفعال مع الضمائر وذلك لكثرة الأفعال وتنوع تصريفاتها بجانب الإستثناءات الكثيرة.يلاحظ عدم التطابق في تصريف واستعمال بعض الأفعال المتشابهة(aller–parler) مع بعض الضمائر (je) : je parle و je vais على التوالي.
عدم تطابق النطق مع الكتابة: أحياناً يقابل الصوت الواحد حرف واحد(l) كما في الكلمة: il، أحياناً حرفان(ll) كما في كلمة elle, وأحياناً ثلاثة حروف eau أو أربعة eaux في مقابل صوت واحد(o).

صعوبة نطق بعض أصوات الحروف الساكنة(u) والمتحركة (p– v– z) والحروف الأنفية (nazal) لعدم وجود نظير لها في اللغة الأم، كما أن أصواتها بها نغمات موسيقية خاصة مختلفة عن اللغة العربية.

عدم التفريق بين المذكر والمؤنث والخلط في الجمع الذي يبدأ من إثنين في الفرنسية.

ضعف تزويد المدارس بالوسائل والمعينات التي تساعد على تعلم اللغة بصورة أسرع وأسهل مثل أشرطة الفيديو وغيرها من الوسائل التقنية الحديثة.

البداية المتأخرة لتدريسالفرنسية في التعليم العام.

محاولة الطلاب الاعتماد على الحفظ.

عدم إعتماد الفرنسية كإحدى مواد التنافس في الشهادة السودانية.

إعتماد المنهج التدريسي على الكم وليس الكيف.

إزدحام الفصول بالطلاب في المرحلة الثانوية.

البيئة المحيطة لا تساعد على تعليم وتعلم اللغة الفرنسية لأنها ليست بيئة اللغة الأصلية.

قلة الزمن المخصص لتدريسها.

توصيات ومقترحات لتحسين تعليم وتعلم اللغة الإنجليزية في السودان:

1. توفير مدرسين أكفاء على مستوى عال من الخبرة والتجربة، على أن يكون المنهج المستخدم سهلاً وبسيطاً ومشوقاً ومحققاً لأهداف تعلم اللغة.

2. ينبغي على واضعي منهج اللغات الأجنبية الأخذ في الاعتبار قرب أو بعد اللغة الأجنبية من اللغة الأم لأنه أمر في غاية الأهمية. أن عملية التذكر ضرورية في تعلم اللغة، أما الإعادة والتكرار للنصوص فيساعد المتعلم على التعبير باللغة الأجنبية

3. ضرورة أن يكون تعلم الإنجليزية من مفردات الواقع ومن البيئة الحياتية للمتعلم ليسهل تعلمها.

4. تخصيص زمن كاف مع تحديد فترات أطول للمحادثة والحوار لأهمية ذلك بالنسبة لتعلم اللغة. 5. أغلب المناهج الدراسية تعتمد على تعلم اللغة من خلال الإمتحانات التحريرية وتعلم قواعد اللغة فقط وليس هذا هو الأسلوب الأمثل لتعلم اللغة ولذلك يرى بعض ذوي التجربة أهمية تخصيص فترات أطول للحوار لأنه أساس تعلم أي لغة ولا يمكن أن يتخرج طالب بعد دراسة عدد من السنوات ولا يستطيع أن يكون عدداً من الجمل الصحيحة أو يستعمل اللغة بصورة سليمة إذا ما وجد نفسه في موقف يتوجب عليه استعمالها.

6. تصميم وإعداد معامل خاصة باللغة وابتكار طرق جديدة لتعلمها بدلاً عن الأسلوب التقليدي الممل أو أسلوب التلقين الذي تعود عليه الطالب.

7. بداية تدريس اللغة في سن مبكرة: ففي عصر أصبحت فيه الإنجليزية هي السائدة في جميع أنحاء العالم يتساءل كثير من الآباء وغيرهم عن السن المناسبة للبدء في تعليم اللغة لأبنائهم. ويرى البعض أن البداية المبكرة لتعلم اللغة الأجنبية هي العامل الرئيس في نجاح تعلم تلك اللغة الأجنبية ويعتقد أن الصغار لديهم قدرة فائقة على اكتساب لغة جديدة بسرعة وبمجهود أقل، في حين يجد الشباب الأكبر سناً والراشدون بعض الصعوبات في تعلم أي لغة أجنبية.

إن تعلم الإنجليزية في سن مبكرة أمر ضروري لأننا نعيش في عصر أصبح العالم فيه قرية صغيرة واللغة السائدة هي الإنجليزية التي أصبحت من ضروريات الحياة ومتطلبات العصر ،خاصةً وأنها أصبحت لغة الكمبيوتر والتلفاز ووسائل الإتصال والمراجع والإنترنت وكل هذه المعينات جاذبة للصغار وتكون خير عون لهم في التعلم.

مع التطورات التي حدثت في علم النفس وعلم النفس التعليمي أجريت كثير من الدراسات في أنحاء عديدة من العالم بناءً على فرضية أن الأطفال الصغار أقدر على تعلم اللغات الأجنبية من الراشدين والأطفال الكبار، ولا زالت الكثير من مشاريع تعلم وتعليم اللغة الأجنبية قائمة ولكن تكتنفها الكثير من الصعوبات (RENARD 1976 p. 46 .).

على الرغم من أن الأبحاث مستمرة في هذا الخصوص ألا أنها لم تتوصل بعد إلى إجابة حاسمة عن التساؤل الخاص بالسن المناسبة لتعلم اللغة الأجنبية. وقد شهدت الخمسينات والستينات من القرن الماضي جدلاً واسعاً حول تعلم اللغات الأجنبية للأطفال في مرحلتي الروضة والإبتدائية مقابل الأطفال الأكبر سناً. أكدت بعض الأبحاث (RENARD p. 49.) 1976 أن اختيار السن الذي يبدأ فيه الطالب تعلم اللغة الإنجليزية يعتمد على المدة الزمنية المطلوب أن يصل فيها الطالب إلى مستوى معين من الإتقان ومقدار الأهمية المعطاة للدراسة الأجنبية في المنهج المدرسي، إضافة للمصادر التعليمية والبشرية المتوفرة.

يرى بعض علماء النفس (RENARD 1976 p. 64 .). أن الطفل دون سن الثالثة قادر على تكوين آليات اللغة ويمكن أن يتحدث عدداً من اللغات إذا كانت مستخدمة في بيئته عند الولادة، وأن السنوات الثلاث الأولى من عمر الطفل هي أفضل فترات التعلم.

أظهرت نتائج بعض الدراسات (RENARD 1976 p. 66 .) أن الطلاب الأصغر سناً تفوقوا على الطلاب الأكبر سناً في دقة النطق وتعلم النظام الصوتي للغة الإنجليزية وأكدت

النتائج على وجهة النظر التي تقول إن تعلم اللغة الأجنبية قبل سن البلوغ ينتج عنه أداء أفضل في جميع المهارات بما في ذلك الطلاقة ومعدل الكلام والإستخدام المناسب والصحيح للقواعد.
أكد من استطلعهم الباحث وممن عملوا لفترات طويلة في التدريس ,ومن خلال معايشة الباحث لأبنائه الذين تعلموا لغات أجنبية في مراحل مبكرة (4 سنوات) أن تعلم اللغة الإنجليزية في سن مبكرة له تأثير إيجابي على التحصيل الدراسي في المراحل الدراسية اللاحقة ومن شأنه أن يجعل من يتعلمها أكثر ثقافة من أقرانه الذين لم يتعلموها في سن مبكرة. هنا أيضاً لم تتوصل الأبحاث إلى نتائج قاطعة في مدى تأثير تعلم الإنجليزية في سن مبكرة على تحصيل الطلاب في المراحل اللاحقة في اللغة الأجنبية خاصةً والمقررات الأخرى عامةً (www.dw.de.com و www.alrab.co.uk).

في المقابل هناك دراسات أخرى (www.ahram.org.eg) أثبتت نتائجها أن الأطفال الأكبر سناً أقدر على تعلم اللغة الأجنبية من الأطفال الأصغر سناً وأظهرت النتائج وجود علاقة إرتباطية موجبة بين اللغة والسن وجميع المتغيرات اللغوية، بجانب وجود فروق فردية كبيرة في تعلم اللغات الأجنبية (خالد الدامغ 2011 ص 764).

توصيات ومقترحات لتحسين تعليم وتعلم اللغة الفرنسية في السودان:

يرى الباحث أنه يمكن تحسين تعليم وتعلم اللغة الفرنسية في السودان من خلال المقترحات التالية(Bachir Moh. Adam 1986).

ضرورة إهتمام المسؤولين بتطوير برامج إعداد معلم اللغة الفرنسية في المدارس وتدريبه عبر دورات محلية وخارجية للنهوض بمستواه العلمي والمهني.

زيادة الزمن المخصص لتدريس اللغة الفرنسية.

تزويد أقسام اللغة الفرنسية بالجامعات وبالمدارس بالمعدات والمعينات التربوية والوسائل التعليمية لتطوير تعليم وتعلم الفرنسية والنهوض بمستوى الطالب.

إيجاد مساحة للأنشطة التعليمية الفاعلة المساعدة والمشوقة للتعلم، مع الأخذ في الإعتبار الأهداف الرسمية لتعلم الفرنسية.

الإستعانة بمواقع تدريس الفرنسية على الإنترنت وهي كثيرة ومتعددة.

أما في المرحلة الثانوية ونسبة لقلة المعلمين فيمكن حصر تدريس الفرنسية في بعض المدارس مع إمكانية التوسع في أعدادها كلما زادت أعداد معلمي اللغة الفرنسية.

من خلال تجربة الباحث مع إثنين من بناته اللائي ولدن وعشن في فرنسا ومن خلال ملاحظته لعدد مقدر من أبناء الذين كانوا يدرسون في فرنسا خلال فترة الثمانينات لاحظ الباحث

أن هؤلاء الأطفال كانوا يستطيعون التمييز بين اللغات منذ الصغر وذلك بالحوار والمناقشة والمتابعة سواء في البيت أو المؤسسة التعليمية. من خلال ملاحظة مستويات الطلاب الضعيفة في اللغات والطريقة التقليدية المتبعة في تعلمها يرى الباحث أنها لم تحقق الهدف المطلوب لأن الطالب لا يتعامل معها كلاماً وسماعاً، عليه يجب إتباع طرق تدريس جيدة ومستحدثة مع توفير معلمين أكفاء على مستوى عالي من الخبرة والتجربة والدافعية وأن يكون المنهج التعليمي سهلاً وبسيطاً ومشوقاً يراعي مكونات وموروثات المتعلم ويستجيب لتحقيق المهارات اللغوية المطلوبة عبر تمارين تدريبية مكثفة (Bachir Moh. Adam 1986).

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

1) خالد بن عبد العزيز الدامغ (2011):("**السن الأنسب للبدء في تدريس اللغة الأجنبية**". مجلة جامعة دمشق. المجلد 27، العدد الأول، ص 764.

(2) سالم مصطفى (2005): "**فاعلية برنامج تعليمي مقترح في تنمية مهارات التقويم التربوي لدى طلاب شعبة اللغة الفرنسية بكلية التربية في ضوء المعايير القومية لجودة المعلم في مصر**". جامعة الملك سعود. الرياض. السعودية.

(3) د. شهاب الدين السيد فارس (2004):"**اللغة اليابانية – بعض السمات والمشكلات**". مركز بحوث كلية اللغات والترجمة. جامعة الملك سعود. الرياض. السعودية.

(4) منار عبد المنعم فوزي العكر (2011):"**صعوبات تعلم الفرنسية في مدارس الضفة الغربية من وجهة نظر المعلمين**". رسالة ماجستير. جامعة النجاح الوطنية. نابلس. فلسطين.

ثانياً:المراجع الأجنبية:

1) ALAKHALY (2004):"**Le Rôle de la communication non verbale dans l'apprentissage du FLE**", mémoire de maitrise, Rouan, France.
2) ALKHATIB (2009):"**Les difficultés rencontrées par les étudiants lybiens dans l'apprentissage du FLE**", Université de Sept Avril, Lybie.

3) BACHIR Mohamed Adam (1986):"**Utilisation de documents A.S.V. en classe de langue**", thèse de doctorat, Université de Poitiers, France.

4) Dr. Bachir Mohamed Adam (2013): "**La Situation de L'enseignement du français au Soudan (Bilan d'une expérience décevante)**". International Journal of Science Commerce and Humanities (United Kingdom).

5) BOURGAIN Dominique (1979):"**De quelques aspects psychologiques de l'apprentissage des langues chez les adultes**". F. D. M. No 149 nov– dec., p. 27, Hachette / Larousse. Paris.

6) BYRAM Michael (1990):"**Culture et éducation en langue étrangère**", Hatier Didier, Paris.

7) BOYER Henri ET autres (1980):"**Nouvelle Introduction à la didactique F.L.E.**", CLE International, Paris."

8) COSTE D. et R. GALISSON (1980): "**Pourquoi apprendre des langues étrangères l'école? Ligne de force du renouveau actuel en didactique des langues**". CLE International, Paris, p 13, p 20.

9) Cyr (1998) :"**Les stratégies d'apprentissage**", CLE International, Paris.

10) Itma (2009) :"**Difficultés de l'apprentissage des étudiants de la langue française a la nationale université Alnajah à Nablusse**", université de Franche Compté, France.

11) Niquet Gilberte (1991) :"**Enseigner le français, pour qui ?Comment ?**" Hachette, Paris.

12) R. (1976) :"**Une problématique de l'apprentissage de la parole**", p. 46. Didier, Paris.

13) ROULET E. (1980) :"**Langue maternelle et langues secondes : vers une pédagogie intégrée.**", p. 81. CREDIF / Hatier, Paris.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية :

1) www.aawsat.com
2) www.6cyber.blogspot.com
3) www.ahram.org.eg
4) www.alarab.co.uk
5) www.amopa. fi/préface.htm
6) www.amopa. fi/argu2.htm
7) www.Albiladdaily.net
8) www.Alittihad.com
9) www.thaqafaonline.com /www.blogspot.com
10) www.eljaaba.com
11) www.diplomatie.gouv.fr
12) www.dw.de.com
13) www.ejabat.com
14) www.edulibs
15) www.fao.org
16) www.Irifien24.com
17) www.startimes.com
18) www.mtnsh.com
19) www.mylaguages.org